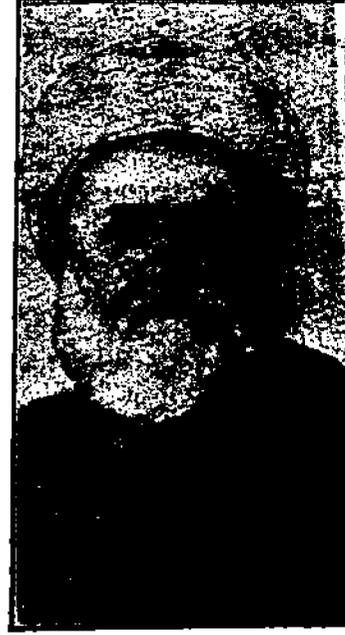


## صديقي الكاظمي للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

قرأت في الرسالة  
( عدد ٩٦ ) نبي شاعر  
العرب الأكبر الشيخ  
عبد المحسن الكاظمي  
رحمه الله . فالتُّ  
لفقده ، وتذكرت سابق  
عهده ، وقديم وده .

وقد ذكر ناعيه من  
خبره : ( انه لاذ بكف  
الإمام محمد عبده الذي  
ظاهر نعمه عليه . وانه  
تكده عيشه بعد الإمام ،  
فرضى بالكفاف من الرزق )



فرايتُ خدمةً للتاريخ ، وتوفيةً لحق الصديق ، وتنويراً  
لسيرة حياته — أن أضيف الى الجملة المذكورة ماله اتصال بها ،  
أو هو كالشرح يملتن عليها

عرفت الشيخ عبد المحسن في إدارة ( المؤيد ) لأول عهدى  
بالتحرير فيه . وهناك توثقت بيني وبينه عُمرى المودة ، وأخذت  
أعرف من دخيلة أمره ما لا يعرفه بسواي . وكان ذلك بعد وفاة  
أستاذنا الإمام بسنةٍ ونيف

ويصبح أعوانه ، ربما بالية ، في حفر خالية ، وسيدق الله ، وسينصر  
دينه ، ويؤيد حربه ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

\*\*\*

أيها « الشريف عدنان » ! لا تنتر ، قد ورثنا القصر ،  
وورثت القبر ، وهدمنا ما بنيت ، وبنينا ما هدمت . . . وما هدمت  
إذ هدمت ، إلا مجدك في التاريخ ، وأجرك في الآخرة . . .

مكة المكرمة  
على الطنطاري

ومما أخبرتني به أن الامام رحمه الله كان يتمهده في آخر كل  
شهر بمشرة جنهات : يودعها غلافاً ثم تسلّم اليه في داره من  
دون أن يشمر بما في الغلاف أحد . وبعد وفاة الامام لم يجد  
مندوحةً عن السمي لدى الخديو في أن يكون له مرتب شهري  
من الأوقاف . فتوسط في هذا الأمر الشيخ علي يوسف صاحب  
المؤيد . فكانت الشيخ يراجع الخديو في تقرير الراتب ،  
والخديو يابى — كلاً رُوجع بشأه — إلا الرضخ له من مال الأوقاف  
بنحو خمسين جنهياً ؛ وكنت أذهب مع الشيخ عبد المحسن الى  
الديوان فيقبضها . وقد تكررت هذه المعاملة المرة بعد المرة .  
والشيخ عبد المحسن في كل مرة يُظهر التأفف من تناوله المونة  
على هذه الصورة التي ما كان يراها تتفق مع كرامته وإياه نفسه .  
وكان يلجّ على الشيخ علي : تارة بنفسه ، وطوراً بواسطتي — أن  
يكلم الخديو في تعيين راتب شهريٍ مقطوع : ( عشرة جنهيات  
فقط ) يُريحه بها من عناء التوسط ومكابدة المعاملات الديوانية  
وان انتساب الشيخ الكاظمي الى الامام المفتي إن كان من  
شأنه أن يحدث فتوراً نحوه في نفس الخديو ، فما كان قط  
ليحدث مثل هذا الفتور في نفس الشيخ علي يوسف . فكنا  
ننزّه الشيخ علياً عن وصمة الفتور ، لكننا كنا واقفين وقفة  
الإيجاس ، من حالة الخديو عباس

ثم ضاق الشيخ عبد المحسن بالأمر ذرعاً ، فكلفني أن آخذ  
من الشيخ علي وعداً بأنجاز المسألة مع الخديو : إما سلباً يُريح  
النفس ، أو إيجاباً يريح العلة

فتركت الشيخ عبد المحسن في غرفة التحرير ، ودخلت على  
الشيخ علي ، وبلغته الرسالة ، وكان يصحح مقالة للطبع . فترك  
القلم من يده ، وتنفس الصعداء ثم قال : ماذا أصنع يا أستاذ ؟  
أنهيتُ القضية أمس مع الخديو ، ووعد وعداً أكيداً باصدار  
أمره بتعيين الراتب ، وقد شكرت له وخرجت من عنده .

لكنني لم أكُد أبرح الباب حتى دخل عليه بمض الناس ( ولم  
يسس لي ) فقال للخديو : رأيتُ فلاناً خارجاً من عندك ،  
فماذا بيني ؟ قال : قررنا راتباً للشيخ عبد المحسن الكاظمي . قال :  
أنسيت أنه شاعر المفتي ، وقد قال فيه من الشعر كذا وعرض  
فيك بكذا وكذا ؟

قال الشيخ علي : فما كان من الخديو إلا الشجُّ برفده ،  
والتكول عن وعده

استقص تدوينهما في مذكراتي عنه  
(الأول) ما وصفه لي من نشأته الشعرية تحت إشراف  
أخيه الأكبر ، وكانت دار أخيه (في بغداد أو الكاظمية) مثابة  
شعراء الشيعة وأدبائهم . فكان الكاظمي يحدث بطرحهم  
الأدب ويساقهم إلى قرض الشعر ، وكانت أحياناً يجيد إجادة  
بموجب بها القوم ويهتز لها أخوه طرباً وسروراً . وأنشدني  
قطعا من شعره قالها لمناسباتٍ عرضت في تلك الاجتماعات  
فنتى تدوينها مع المناسبات التي قيلت فيها

(الثاني) ما وصفه لي من إلحاح الفاقة عليه في بعض الأيام  
حتى أنه سأل تاجر الدجاج الذي كان يبتاع من دجاجه أن يصف  
له طريقته في تفريخها وتفذيبتها والقيام عليها ليمتاش هو من  
وراء ذلك . فوصفها الرجل له . وحاول أن يجربها ، ففعل .  
وأصبح عنده ألوف من الفراخ . وكان يعنى بها ويطعمها  
الأرز ، لكنه لم ينجح في تجربته ، وكانت الخسارة عليه عظيمة .  
قال : وما كان يخطر لي قط أن الكناكيت سريعة المطب ،  
رفيقة المزاج إلى هذا الحد . وأنها إذا لم يتدبر صاحبها أمرها  
بانتباه وقرط حيطه ، ومراعاة الأصول في تغذيتها وتدفتها لا يبقى  
من الألف منها سوى بضعة عشر كتكوتا

وكان في سرده لهذه الحادثة استقصاءً دقيقاً ، ودرس  
اقتصادي عميق ، وفكاهةً ترمي عن النفس البائسة كآبتها ،  
وتعيد إلى الأسارى العابسة بشاشتها

ولما زرت في السنة للراضية مع صديق الأستاذ (المراوى)  
في داره بمصر الجديدة ظننت أنه يمكنني محادثته بشأن كناكيتته ،  
فلم أصادف من صحته ونشاطه ما يساعد على الكلام في هذا  
الوضوع ، وإنما اقتصر حديثنا على وصف المرة بتلاقنا بعد  
حوالي ثلاثين سنة من تثنائنا

والكاظمي ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة  
من حيث متانة الأسلوب وجزالة الألفاظ ، وربما امتاز عن  
كثيرين منهم بخلو شعره من المماثلة والتعميد والأغراب  
وكما أنه تفوق على شعراء زمانه بهذه الطريقة الفعلة نراه  
امتاز عنهم أيضاً في أنه يرتجل الشعر ارتجالاً غابة في السلاسة  
لاججمة فيه ولا تلكؤ . وإذا ارتجله وقع شعره المرتجل في قالب  
طريقته الشعرية المطبوعة ، أي إنه مهمل طال نفسه في الارتجال  
جاء شعره المرتجل موسوماً بطابعه الشخصي ، متقوفاً مستوياً

فلما وعيت هذا رجعت إلى الشيخ الكاظمي ، فأخبرته  
الخبر ، فتأرجد التأثر ، وقال لي : أتعرف من هو بعض الناس ؟  
قلت : لا . قال : هو أحمد شوقي

وكنت إلى ذلك الحين لم أعرف سعادة أحمد شوقي بك رحمه  
الله ، ولا اجتمعت به ، وإنما لقيته بعد ذلك في إدارة المؤيد وقد  
طلب من الشيخ علي أن يراني فتلاقينا وتعارفنا

ثم قال لي الشيخ عبد المحسن : وما الحيلة الآن بأستاذ ؟  
قلت : تحسبن الملاقة مع أحمد شوقي بك ، ففارقته على نية  
اللقاء في وقت نذهب فيه إلى (كرمة ابن هاني) ، وكانت  
الكرمة بنيت ، حديثاً فذهبنا إليها وأرسل الشيخ عبد المحسن  
بطاقته إلى البك ، فأجيب بأنه خرج ، أما الشيخ عبد المحسن  
فقد أقسم أنه لم يخرج ، وإنما أراد ألا يقابله

ومن ذلك الحين ينس من الخديو والراتب . وفوض أمره  
إلى الله . ثم لما اشتد به المرض ، ولازم داره في (درب الكحكيين)  
جملت أتردد إليه فيها ، وكنا تقضى ساعات في الحديث ورواية  
الشعر ومطارحة الأدب وأخبار الأدباء ، وخاصة أدباء العراق من  
الشيعة ، وقد تلخصت بعض أحاديثه عنهم في أسليية المدد  
الصادر في ١ يوليو سنة ١٩٠٧ من (أمالي الأدب) التي كنت  
أنشرها في (المؤيد) من وقت إلى آخر

وكان الشيخ عبد المحسن يخصص بإعجاب من بين شعراء العراق  
(إبراهيم الطباطبائي النجفي) الذي جمع بين جودة الشعر وحسن  
الانشاد ورخامة الصوت ، وهو الذي يقول في صغيره حسن  
ومحمد من قصيدة :

(أما وضوء الأبيضين لأنما قرأ سمودي في الليالي السود)  
(ما أنما إلا كقرطى غادة يتذبذبان على خدود الخلود)  
وتأخرت عن زيارة (الكاظمي) أياماً فكتب إلي بهذه  
الآيات :

(يا من تخبرته دون الرفاق أحمأ التي به عاديات الدهر والأزما)  
(عندمناً كاد يبل جسمه سقم لعل قربك منه يعمد السقما)  
(إذا ألت به غمأ جأحة فنور وجهك عنه يكشف الغمما)  
(كم منة لك طول الدهر في عنق مازلت أذكرها وأسكن الرجما)  
وقوله (الأزما) بكسر الهمزة وفتح الزاي جمع أزمة بمعنى الشدة  
والضيق ، وهو جمع نادر . ومنه قولهم في جمع (بذرة) (بيدر)  
ولم آسف على شيء أسنى على خبرين كان حدثني بهما فلم

التون ، لا تشاخص فيه ولا تفاوت ؛ لا يخذل آخره أوّله ، ولا بنوء عجزه بكلكه ، وهذا موضع الثرابة في ارتجاله . وربما لا يجاربه في هذه الزية إلا القليل من الشعراء الأقدمين بله التأخرين من شعراء هذه الأيام

ومن ظريف أخبار بداهته ما اتفق لي معه : ذلك أنه زارني يوماً في إدارة المؤيد ، فابتدره زميلي الصحافي المشهور سليم سر كيس رحمه الله بالعتب الشديد عليه لأغفاله تهنته زيه البلدي الجديد وكان من خبر هذا الزى أن (سليماً) تضايق من اللبوس الافرنجي المحزن ولاسيا ياقة القميص المكوي ، وربطة الرقبة (الكراقات) وشطاطها أو بكتها التي كانت تمنع الحركة وإدارة رأسه بمنة ويسرة وهو يجرر ويترجم والفصل فصل الصيف والحرق حرّ القاهرة . فما كان منه إلا أن أعلن هجر ذلك الزى والثرابة عليه ، واصطنع لنفسه الزى البلدي : قفطاناً مشدود الوسط بالزناز ، ويحيط أعلى القفطان بمنقه من دون ياقة ولاعري

ولا أزرار ؛ وقد سدل فوق القفطان جبةً بلديةً مخضرة الوسط ، فمضاضة الأذيال ، سهلة الطي ، سريعة اللي . وأعلن خبره هذا في الصحف المحلية مشفوعاً برسمه العربي الأميل ، وزيه البلدي الجميل ؛ وأخذ إخوانه المحررون - وهم أكثر - يصفون خبره في صحفهم ، والشعراء منهم يهتثونه بقصائدهم

وكانت صديقتنا (سليم) تعجبه طريقة الصحافي الأميركي الكبير (برزيان) الذي يتخذ في موضوعات كتابته من الجبة قبة ، فكيف لا يتخذ هو موضوعاً يلد المصريين من القفطان والجبة ؟

وكم مرة سمعته يقول : لاني أنا الكاتب الصحافي ، وقد تلقيت فن الصحافة من سفرى إلى أميركا ومباشرة صحافيتها . أما زميلاي : (النفلوطي) و(المغربى) فليسا صحافيين بالمعنى المقصود من كلمة الصحافة : المغربى كاتب عالم ، والنفلوطي كاتب شاعر

فلما دخل علينا السيد الكاظمى وأسمه سليم عتبه عليه قال له :

ألق دواتك واقرب . وخذ أداتك واكتب . ثم جعل يرتجل شعراً في مدح سليم ، ووصف زيه الجديد . عليه عليه وهو يكتب . حتى إذا طال نفس القول اعترضته أنا قائلاً : أرى أنه سيكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين أدباء القاهرة ، فلم لا يكون لي فيها ذكر وأنا نالتكما وشاهد حادتكما ؟ فتحوّل الكاظمى عن (سليم) وأقبل على ، وخاطبني ببضعة أبيات من شعره المرتجل على وزنه وقافيته . ثم عاد إلى إتمام الكلام في سليم حتى أكل قصيدة بلغت الثلاثين بيتاً فيما أذكر ، وقد نشرها صديق سليم في مجلته - سنتها الثانية أو الثالثة - وحكى القصة كما وقعت ، لكنه ذهب إلى أنني إنما اقترحت على السيد الكاظمى أن يذكرني في القصيدة امتحاناً له ، واستيثاقاً من أمر ارتجاله . رحم الله (الكاظمى) وعوضنا الدهر منه ولا أراه فاعلاً

دمشق  
المغربى  
رئيس المجمع العلمى العربى

شاطىء الأمان... هو :  
شركة مصر لعوم التأمينات  
إحدى مؤسسات بنك مصر  
تزيل مخاوفك في بحر الحياة وتأخذ يدك إلى شاطئ النجاة  
تقوم بالتأمين على الحياة  
بالتأمين ضد الحريق  
بالتأمين ضد أخطار النقل  
بالتأمين على السيارات

تمنّى ضمانات لأرباب المهدي بأحسن الشروط والأسعار  
وجميع أنواع التأمينات الأخرى

رأس مالها ٢٠٠.٠٠٠ جنية مصرى

خبروها بمركزها الرئيسى ١ ميدان سليمان باشا بمصر

٤٠٩٦١ }  
١١٢٠٩ } تليفون رقم  
٤٦٣٨٥ }